الزواج
(لاحد الادباء)

ألم ير القراء في اثناء ملح المجلة في الشهر الماضي ان رجلاً قال لصهره ساعة الاكليل على ابنته انه ينبغي لك ان تكون شجاعاً مقداماً وان ذلك الصهر اجابه وهل من برهان على شجاعتي اكثر من هذه الساعة

انها ملحة في الظاهر يقصد بها الفكاهه والضحك ولكن لو تبصر بها العاقل لوجدها حكمة حقيقية لان الرجل دل على منتهى شجاعته حين تزوج ودل على انه اجتاز اعظم عقبة في الدنيا فانتقل في ساعة واحدة من حياة الى حياة انتقالاً فجائياً لا يتم في حالات الطبيعة وهو انه كان واحداً فصار اثنين

من هنا يعلم القراء صعوبة الزواج عند الناس في هذه الايام ويدركون لماذا يحجمون عن الزواج حتى تراهم يفضلون نوادي الخلاعة والمجون على الدخول الى منازل ارباب الوجاهة او رجال الادب والرشاد فلاجل ذلك نرى الفتاة تعيش في بيت ابيها من بعد ان مضى عليها دهر كانت كل آمالها فيه منصرفة الى الزواج وبعد ان طال امعانها في المرآة وتنفسها فيها كل ذلك لانه فاتها من دنياها الشيء الوحيد الذي خلقت لاجله وهو الزواج لانها لاتكون انسانة بدونه

ولكن ألا تعلم ان هذا الزواج الذي ترتعد له فرائص الشبان ويهربون منه هربهم من الافعى انما هو في حقيقته مثل الطعام والشراب وسائر

صنوف المعاش الضرورية التي يباشرها الانسان كل يوم ولا يستطيع المعيشة بدونها بل هو الشيء الذي خلق الانسان لاجله ولولاه لم يكن

ثم ألا تعجب بعد ذلك اذ ترى هـذا الزواج يتكلف تكلفاً شديداً حتى كأنه من ابعد اسباب الكمال ولذلك اذا اريد الاستدلال او الدلالة على حال فلان يقال انه متزوج او انه تزوج. أليس عجيباً ان يخلق الله الناس ذكراً وانثى ليتحدا وتتم دنياه بهما ثم يخلق هذا الانسان لنفسه خلقة جديدة يعارض فيها مشيئة الله وهو افتراقه عن شريكته وبنت نوعه ان ذلك عجيب حقيقـة لو نظر اليه من وجه الطبيعة ولكنه غير عجيب حين تعلم ذلك الخلق الجديد الذي سنه الانسان اخيراً وهو عقبات الزواج بين مالية وادبية ممـا لم يكن يجب ان يمزج بوجه من الوجوه في شروط الطبيعة واوامرها

ولكن هذه العقبات التي اوجدها الانسان لنفسه وظن بهـا راحته او انه يحسن بها السياسة والتدبير انما هي الان مجلبة شقائه وسبب تعاسته وفنائه ولا تتكلف لذلك دليلاً تبحث عنه ولا برهاناً يؤيد دعواك بل انظر الى الشبان كيف يعيشون وتنتهي اعمارهم وانظر الى الفتيات كيف يكنّ عالة وشوءماً على عائلاتهن يتبين لك ان هذا الشقاء الذي دفعه الانسان عن نفسه انما كان كحجر رماه الى العلو فسقط على رأسه

تجد الفتاة لا هم لها في دنياها الا التحلي والتزين والاستزادة من الحسن الى آخر ما تشاء ارادة المرأة كل ذلك من اجل غاية واحدة وهي استمالة الرجل لان يكون لها زوجاً او استمالة القوة لتكون لضعفها عوناً . ثم تجد الرجل الذي انصرفت كل هذه الحيلة اليه ووجه كل هذا الجهد لاجله قد انصرف عن المرأة بسبب هذه الحيلة نفسها ولولاها لتزوج لان الزواج

ينبغي ان يكون بسيطاً ولا تكلف مع الضرورات

فمن نلوم اذن أنلوم الفتاة على عقلها الضعيف الذي ساقها الى استعمال هذه الحيلة والتقوي بمثل هذا السلاح وهي تظن انها احسنت صنعاً ام نلوم الرجل الذي خلقه الله اعلى منها ادراكاً واوسع عقلاً لانه لم يعلم ان حيلة كهذه صادرة عن بساطة وفطرة وان الله هكذا خلقها فلا بد لها من طوع ما طبعت عليه. اننا نلوم الرجل كثيراً ولكن نلوم المرأة قليلاً وانما يلام المرء على مبلغ عقله ونهاية ادراكه وهو لوم لو امتنع سببه لكان كل رجل متزوجاً في سن الزواج بامرأة اصغر منه عمراً ولم يكن بيننا عازب ولا عازبة. فاما لوم الرجل فهو انه يريد ان تكون امراته على وفق عقله وهذا لا يكون بالعموم لانه هو الذي لم يرد لها هذا العقل لو بحثت عن حقيقة السبب ورجعت الى اصله ثم هو يريد ان تكون في كل شيء طوع امره وهو الذي علمها الادلال فصارت تعصيه ويريد ان لا تتحلى ولا تتحسن وهو الذي علمها هذه الحيلة ولولاه لعاشت بسيطة وانما المراة تتحلى من اجل الرجل وهو لدى الحقيقة كل السبب فكيف يخالف الرجل سنة سنها فلا يرضى المراة بدونها وكيف يغالط طبعه وارادة نفسه وقد راياه مسروراً من هذا الطبع والارادة. اذن فامتناع الرجل عن الزواج وخشيته منه انما هو سياسة وتخلق يمكن تبديلها وتغيير الظن فيهما وليس طبعاً خلقه الله فيه فيستحيل تغييره وعلى هذا فالزواج من طبع الرجل ولذلك لا ينبغي له ان يحول دون طبعه فاذا كنا احياناً كثيرة نغالب طبائعنا الغريزية في منع الضرر افلا نغالبها في ما يجلب الخير وتكون منه مطاوعة لذلك الطبع فيكون كل رجل مع امراة ويتم للدنيا شرطها العظيم وهو الازدواج الذي لا يكاد تقوم الدنيا بدونه وانظر

الى الكهربائية وازدواجها يتبين لك الحق. فليتزوج كل رجل بلغ سن الزواج ولا يقل تحول دوني حوائل فان الطبيعة التي وضعت ذلك الاساس واحكمته احسن احكام تقدر ان تبني عليه ذلك البناء فليسترح الانسان وليكل اليها ذلك التدبير الطبيعي ويصرف كل تبصره في العواقب الى غير هذة الغاية يكن سعيداً وسياسياً حقيقياً كما يحاول ان يريد. ولا تقل اني احسنت اذ لم الد اولاداً ولم اكن فرداً مسبب اساءة الى جماعة فان في اعتقاده هذا كل الاساءة الى نفسه لانه يحول بينها وبين اهم مطالبها ثم يترك فكره هذا القاصر الضعيف في ايام شبابه يكون عدواً دائماً لافكاره الكثيرة وهو في ايام شيخوخته

ان الرجل اذ يقترن بفتاة واحدة يكون لدى الحقيقة مقترناً بجماعات عديدة فهو يضيف الى عائلته عائلة اخرى تأتي من جهة امراته ومثلها عائلة ثانية من اولاده فاذا كان قوياً ازدادت قواه واذا كان ضعيفاً نقوى وناهيك بذلك تفعاً! كيداً لا ريب فيه يشفع بتلك المضار الموهومة قبل الزواج

ايصح للرجل غير المتزوج ان يدعي انه يكون شقياً حين يتزوج حتى يكاد يشعر بذلك الشقاء قبل الزواج فيخلق المحسوس من المعدوم ام هو يتفلسف فيقيس حالته على حالة سواه ممن يراه من المتزوجين الاشقياء فيقول قد كفاني غيري مؤونة التجربة ألا ان ذلك قول العاجز ودعوى الجبان فضلا عن ان لا صحة فيها ولا حقيقة لها لان امتناع الشقاء في الدنيا مستحيل وهذا المتزوج الذي تراه شقياً في حالة وانت سعيد فيها انما هو سعيد في حالات انت تشقى بها

فاياك ان تتوهم في الفتاة شراً او تتوقع منها شوءماً فانما هي بشر مثلك

على مثل اخلاقك الجوهرية وما بقي من اعراض فاصلاحها في يديك واذا لم يكن ذلك الاصلاح في امراتك فاللوم عليك .

ولكن اعلم قبل ان تتزوج وتريد ان تكون سياسياً في الزواج ان سياستك كلها لا تفيد وقد تكون شؤماً كبيراً عليك اذا كنت لا تعتقد في مراتب الناس وتفصل بين الاجناس فان هذا العالم كله على كونه من طينة واحدة انما هو مختلف جداً كاختلاف النبات طبيعته واحدة واشكاله متعددة فكن سياسياً بان تتزوج من امثالك وتكون امراتك من بني طائفتك وجنسك ولغتك لان التجربة دلت على فساد المغايرة لهذا القول ولا اقول لك ان التي تأخذها من غير جنسك او مرتبتك انها رديئة فاسدة لا تصلح لان تكون زوجة بل قد تكون اوفر منك عقلا واجود اصلا واحسن حالا ثم تكون كل تلك الافضلية عليك سبباً لتعاستك كما انها لو كنت افضل منها وهي دونك في كل شيء لشقيت بك جداً فاصرف سياستك عن النظر في حلي المراة وسياستها لعقلها الضعيف بين تحلٍّ وتزين وتدلل وادلال وانظر الى جوهرها الغريزي الذي لا يتحول فاذا قدرت لنفسك انك تستطيع البقاء على هذا الجوهر فاعلم انك من رتبتها وان هذه الفتاة انما هي امراتك فتزوج

ولقد ملنا هذا الرجل بلومه الذي قلنا انه كثير فلننصرف الى لوم المراة القليل فلا نقول لها الا قولا وجيزاً وهو كوني امراة فقط لان الرجل يتزوجك لانك امراة وانك لا تتزوجينه لانه رجل واعلمي ان الرجل اذا كان يحب الحسن فالحسن لا يكون بالحيلة فانت اذا كنت جميلة وتحيلت للاستزادة من الجمال فقد اضعت جمالك الطبيعي من حيث يظن فيه انه

مصنوع وافسدت سياستك من حيث بينت للرجل انك خداعة فنفر عنك وكان في ذلك عكس ما تقصدين واذا عرفت من نفسك انك قبيحة (لا سمح الله) فاعلمي ان للرجال طباعاً كثيرة وان هذا القبح قد يكون حسنا عند بعضهم وان زوجك قد يكون من ذلك البعض واعلمي ان الحيلة على الجمال اذا كانت قد افسدته مع الحسناء الحقيقية فكم يكون فسادها معك فاذا شئت ان تتزوجي وهو كل ما تشائين فكوني بسيطة يكن الرجل مثلك ويمتنع طلب الحيلة منك. اما ادابك ومعارفك وهو كل ما يحوم عليه الناس في هذ العصر بدعوى قد لا يصح البرهان عليها بالعموم فذلك كمال وليس من شرط هذا الزواج الضروري لاننا انما نتكلم عن الناس بالعموم واذا سرنا ان تكون فتاة متأدبة وعلى علم وفضل فلا يسرنا ان تكون كل الفتيات كذلك لانهن قد يستعلين على الرجال ويطلبن المساواة بهم فتفسد كل هذه السياسات التي قدمناها فتعلمي فقط ان لا تكوني جاهلة ولا تطمعي في مساواة الرجل فان الله خلقك دونه واعلمي انك اذا جهلت شيئاً مما يعلمه فقد جهل اشياء مما تعلمين وكلما يعلمه وتعلمينه انما هو قوام الدنيا بتمامها فلا يحزنك انك غير فلكية فانه غير طباخ ولا يسوءك انك غير شاعرة فهو غير خياط وعلى الجملة ففضلكما في الحقيقة متساوٍ وقد راينا الرجل لا يطمع فيما عندك فلا تطمعي فيما عنده يكن بينكما الاتفاق ثم يكون بعد ذلك ما عنونا به هذه المقالة وهو « الزواج »